مَايا كوفسكي

لينين

دار الجماهير

دار الجماهير

لتعريف الشعب على خير ما أنتجه الفكر الانساني التقدمي

- تنشر المعرفة في سبيل الحياة والشعب .
- تبعث التراث العربي وتربطه بالفكر المعاصر .
- تعمل على توحيد الفكر العربي لمكافحة الاستعمار وما يخلفه من أمراض .
- تربط الفكر العربي بالتراث الانساني الاكبر .
- تربط الفكر بالعمل .

دمشق ـ شارع التجهيز ـ بناية كردوس ـ تلفون ٢٢٤٥٩٣

١٩٧

مَاياكوفسكي



لينين

تعريب

عارف حذيفه

اصدار

دار الجماهير

الانسان الخالد

لقد حان الوقت

لأبدأ قصة لينين •

ليس لأن الحزن

أخذ يضمحل

ولكن لأن مرارة تلك اللحظة

قد استقرت في الأعماق

بكل ثقلها وتمامها

أسرعْ أيها الزمن

واحملْ في زوابعك

شعارات لينين

وانشرها •

لسنا نحن من يسفح الدموع

وقت المصائب

فليس هناك من هو خالد

مثل لينين في العـالم

لينين : قوتنـا وحكمتنا

وأمضى اسلحتنا .

الناس زوارق

حين يصطخب بحر الحياة

يلتصق على جوانبهم

كلُ فتات الصخور والرمال

وبعدما يشقون طريقهم

عبر زبد العاصفة المجنون

يجلسون تحت الشمس

ويزيلون ركام الأعشاب البحرية

والوحول اللزجة .

إنني ماضٍ إلى لينين

لأنظّف زورقي

وأبحر مع الثـــورة

إنني أخاف من هذه المدائح

مثلما يخاف الطفل من الخداع والكذب

إنها تضع الهالات على أيما جبين ،

وإنني أخشى

أن تخفي هذه الهالاتُ الشعريةُ

جبينَ لينين الكبير ،

الحقيقيَّ والانسانيّ ،

إنني أخشى

أن تحجب الطقوس والأضرحة والمواكب

والتملقُ المعسول

للأعلانات والاحترامات

بساطةَ لينين الأصيلة .

إنني أرتعـد

ـ كما لو أنني محكوم بالموت ـ

خوفاً على لينين

من البهُرج الزائفِ المظهريّ .

فلأكتب !

نـــداء الـواجب

يأمـــر قلبي •

★

موسكو متجمّدة

والأرض مضطربة المشاعر

والصقيع يرمي بضحاياه إلى النار

من هـــو ؟

ومن أين ؟

ولماذا هـــذا الاضطراب ؟!

لماذا تكثر التبجيلات عندما يموت إنسان ؟!

إن جرّ الكلمات من مَخْـزن الذاكرة

لا يرضيني بأية حال

كما أنه لا يرضيك أيها القاريء •

ومـــع هـــــذا

ما أقلّ ما تمنحه اللغة !

فمن أين أجلب الكلمات التي أحتاجها ؟

نحن لدينـــا سبعة أيام

لكي نعيشها

واثنتا عشرة ساعة

من أجل مشاغل مختلفة •

الحياة يجب أن تبدأ

وأن تنتهي •

الموت لا يقبل الأعـذار

وحين تكفّ الساعات عن كونها مشكلة

ويتوقف التقويم

تصبح « المرحلة » أو « الفترة »

أو أي شيء من هذا القبيل

محورَ حديثنـــا •

إننا نـام في الليــل

ونعمل في النهار

كل واحد منـــا يطحن ماءه

في وعائـه المحبّب •

وهكذا تمضي الحيـــاة •••

وإذا وجّه الأحداث رجل منـــا

من أجل الجميع

نصبح كلنـــا :

« سوبرمان »

« عبقريّ »

أو « نبيّ » .

نحن لا نطلب الكثير من الحيـــاة

نحن لا نمشي خطوةً قصيرة

إلا في الحاجة القصوى .

إن إرضـاء الزوجـة

هو أبعد ما نطمح إليـه .

وإذا خرج واحـد منا لا يشبهنا

متحدّ الروح والجسد .

نتصور هالةً إلاهيـــةً

وإضافاتٍ لا تقل عنها بريقاً .

إن « الشرّابات » والأشرطة

وحبـــال الزينـــة

مرميةٌ على الرفوف

ليست سخيفةً ولا أنيقـــة

وليست أثقلَ من الدخان .

إذهبْ واستخرجْ
معانيك من مثل هذه المحارات
الفارغةِ كالبيض الذي
بلا صفار ولا بياض •
كيف إذن
تجري هذه المقاييس
علـى لينــين
في حين أن كل واحد منـا
يرى بعينيـه
أن « الفترة » قد سوّت الدروب
دون إي اعوجاج
وارتدت معطفـاً ليس ضيقاً
ولا فضفاضْ •
ألينين أيضاً تبجّله الأمـــة
« كقائد انتدبته العناية » ؟
لو كان لينين حقاً ملكاً أو إلهاً
لما ترددت يوماً في الاحتجاج

ولرفعت صوتي صارخاً

في القاعات والشوارع

وأمام الخطباء والمواكب والأحزان

وكنت سأَلقى لغةَ اللعنات الراعدة

وبينما أنا أُرفس وصراخي

كنت سأقذف الكرملين بطلب الانسحاب

وأرشق السماوات بالجارحات .

ولكن دزيرجنسكي[1] يبدو هادئاً قرب المسجّى

اليوم يستطيع أن يصرفَ الحرس .

في ملايـين الأعين

لا تلمع إلا الدموع .

إنها لا تنساب على الوجنات

بل تتجمد في الجفون .

إن صوتَك الجليـل

لن يوقظ المشـاعر .

كلا .!

---

(١) رئيس ادارة الشئون الداخلية في حكومة الثورة ورفيق قديم للينين

اليوم سيجمّد الألمُ العميق كل قلب

إننا ندفن أكثــر الناس حباً للأرض

ذلك الذي جاء ليلعب دوراً

على الأرض

على الأرض أجــل !

ولكن ليس من النوع الزاحف

الذي لا يتطلع إلى أبعد من باب جُحره .

لقد تمثلّ كوكبنا في وقت ما

ورآى ما لا تراه العين العادية

رغم أنه مثلي ومثلك بالتفصيل :

جبهتــه أكثــر ارتفاعاً وانحداراً من جباهنا

والتجاعيد التي حفرها التفكير

أكثر عمقاً

وشفاهــه تبـــدو أكثر صرامة

وأشدّ تهكماً من شفاهنا

ولكن ليست مثل صرامة الحاكم الفارسي

التي تطحننا تحت عجلات مركبة الانتصار .

مع الأصدقاء كان مثال الرحمة والعطف
ومع الأعـــداء كان
أقسى من الفولاذ .

لقد كان هو الآخر أيها القاريء

له أمراضه وعيوبه التي يحاربها .

وله هواياته ـ مثلنا تماماً .

فالبيليارد ـ مثـلاً ـ هي هوايتي
أشحذ بها نظري

وهو يحب الشطرنج :
اللعبة الأكثر نفعاً للقائد .

لقد أدار الأمس وجهه عن الشطرنج
والتفت إلى الأعداء الأحياء

وخاض حرباً طبقيـــة
حتى قامت على الأرض
ديكتاتورية الطبقة العاملة

لتحطم الرسمال

وتدمر سجنــه الحصين .

نحن وهو نمجّد ذات المُثُل

إذن لماذا أتمنى الموت وأرحب به
لو أن ذلك يعطيه نبض الحياة ثانية ؟
ـ وأنا لست قريبه ـ

ولست وحدي في هــذا
فمن يقول إنني خير من الآخرين !؟

ليس من إنسان بيننا
في المنـاجم والمطاحن
من الشرق إلى الغرب

يتردد في اتيـان ما أتمنــاه
عند أقلّ إشارة •

إنني أترك سـكة القطـار

وانكفيء ـ دون وعيٍ ـ إلى الزوايا الهادئة •

أحسّ بالدوار كالسـكران
وهو ينظر إلى بقايا الخمر في الكاسات •

من سيعير انتبـاهه إلى موتي
من هذه الجموع الحادّة

الحزينة على موته المهيب ؟...

لقد جاؤوا بالبيارق

وكأن روسيا

قد أصبحت قبائل رحّل .

دار النقابات[1] ترتجّ من الحركة .

ترى ما هو السبب ؟

ولماذا ؟

دموع الثلج تسقط من جفون الأعلام الحمر .

المُكالمات الهاتفية

تغمغم متهدّجةً .

من يكون ؟

ومن أين ؟

وماذا فعل ؟

هذا الرجل الأكثر إنسانية من كل الأحياء !

★

حياة أوليانوف القصيرة

---

(١) بناء تاريخي شعبي في وسط موسكو سُجّي لينين فيه عام ١٩٢٤ .

يعرفها الناس في كل مكان
ومن كل جنس .
ولكن قصة حياة رفيقنا لينين
ستعاد كتابتها مرات عديدة .
من زمان ...
من مئتي سنة أو أكثر
بدأت حياة لينين .
فاسمع هذه الأصوات القوية الصارمة
وهي تخترق الزمن !
أول آلة بخارية
صُنعت في بروملي وكوجون[1]
وأعلنت جلالة الرأسمال
ـ اللامتوّج ـ
والمجهول في ذلك الوقت
سقوطَ سلطة الأشراف .

---

(١) مؤسستان صناعيتان أجنبيتان في روسيا القيصرية .

وأخذت المدينة تسلب وتنتهك

وتضخُ الذهب إلى بطون البنوك

بينما الطبقــة العــاملة

تتكيء وتتكوم على طاولات العمل

في صفوف متراصة •

لقد أنذروا ـ بعدما رفعوا المداخن العالية ـ

« لنمــهِّدْ معاً دربَنا إلى النصر

تعالوا نتكاتف

ولكن تذكروا :

ســوف يــأتي

إنــه قــريب

الرجــل العظيــم

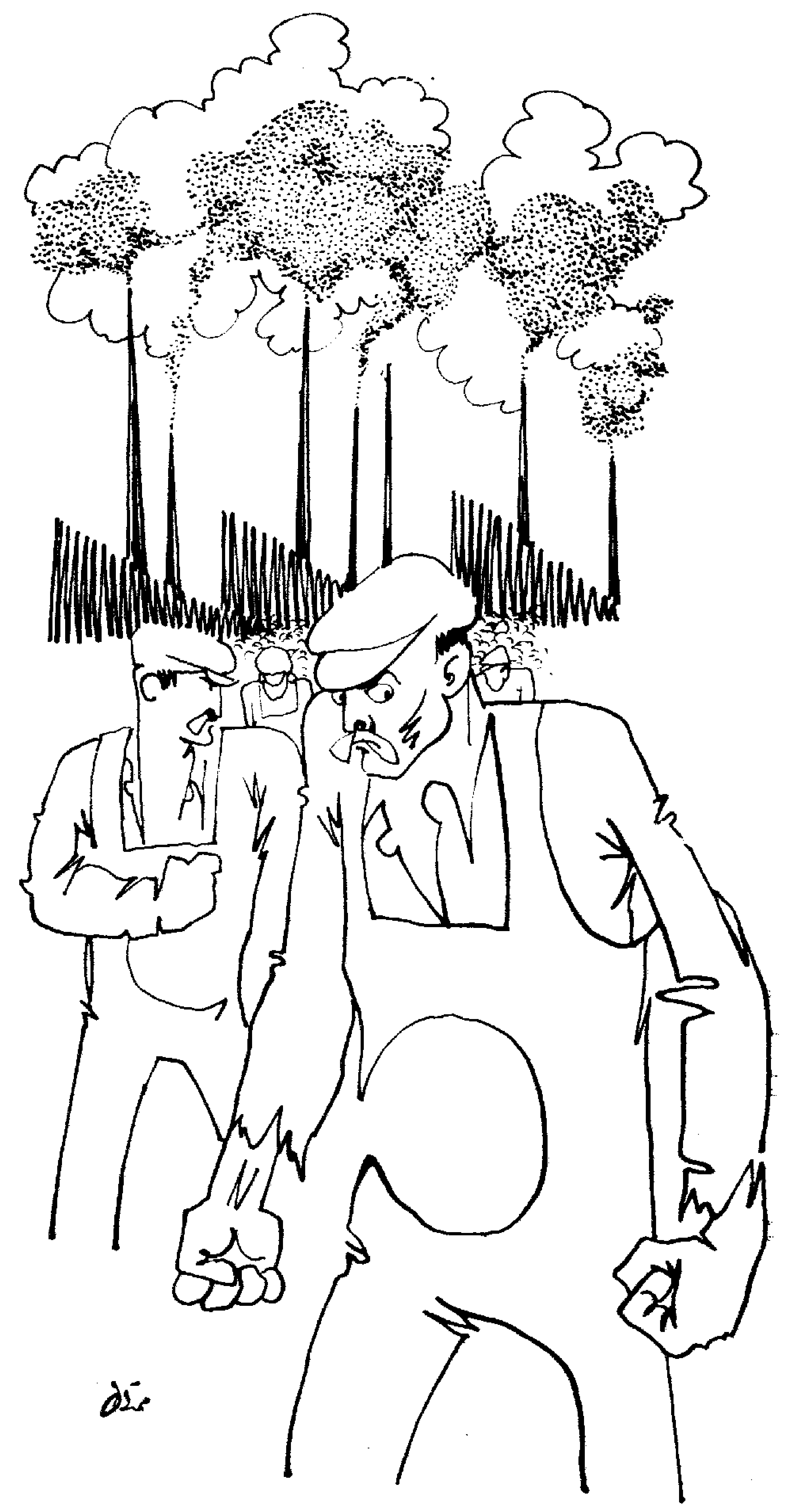
المنتقـــم

والمحارب »

لقد اختلط الدخان والسحاب

مثلما رجال العصيان

يبلبلون تجمع الجنود المنتظمين •



لقد اختلط الدخان والسحاب
مثلما رجال العصيان يبلبلون تجمع الجنود المنتظمين .

وإلى أن تبدأ بشائر العاصفة تتجمع في السماء

سيظل الدخان يغزو السحاب .

بين الشحاذين يرتفع جبل من السلع

والمدير حيوان أصلع

يعدّ حبـات السلك

في نزق

ويلفظ فجأةً « أزمة ! »

ويشـكل بالدبوس قائمة المسرّحين ...!

الطعام الفاسد يُرص في سلة القاذروات

والقمح يعلوه عفن الرطوبة في العنابر

بينما العاطلون عن العمل

ذوو البطون الخاوية

يجرجرون أقدامهـــم

أمام نافذة ايليسييف[1] .

والصراخ يـدوي

آتياً من الأكواخ القذرة

---

(١) بائع اغذية كبير كان يمتلك دكاكين ضخمة في مدن روسيا الرئيسية .

مغطياً أنين الأطفال الواهن :

« تعال أيهـا المنقـذ

تعال ...!

سنذهب الى المعارك

والى حيث تسير أمامنـــا »

★

هـا ! أيهـا الجمل

يا مكتشف المستعمرات

وأنتِ يا قوافل السفن الفولاذية

أعبري الصحارى

والحقي الشمس إلى حيث تغيب

وامخري الأمواج في رحلاتك صوب الشرق !

ظلالٌ سوداء منذرة بالشر

تلطّخ سماءَ الواحات التي تقبّلها الشمس .

إسمعي الزنجيَّ ذا الظهر المُساط

يردد بين أشجار الموز والذُرَة الصفراء :

« أوه ... أوه

أيهـا النيـل يا نيلنـا

إقذف من أحشائك كالحوت
يوماً يكون أشدّ إسوداداً مني في الليل

تشتعل فيه نار حمراء وزاهيــــة
مثــل دمي

تحرق وتحطم ذوي البطون المتخمة
من البيض والســود ،

وتفعل الأسنانُ العاجية فيهم فعلها
تقطيعاً وتمزيقاً

من الفجــــر حتى الغسق •

لا تتركني أنزف سدىً
فمن أجل الأجيال الآتية

تعال ياذا الوجه المضيء كالشمس
ووزّع العدالة واحِمنا !

لقــــد ضجرت •••
لم ينتظر إلهُ الموت طويلاً
لقد عشت حياتي

فاحذرْ من سحري أيها النيــل
يا نيلنـــــا ••• »

من روسيا المقيــــدة بالثلوج
إلى باتاغونية التي لوحتها الشمس
طواحين العرق الآليــــة
تصطك وتئن ّ .

وفي إيفانوفو فوزنيسنسك[1] ـ مدينة مصانع النسيج ـ
ترتج العمارات الضخمــة
من هذه الأغنية الهادرة :
« يا مصنع النسيج يا مصنعي
مغـــازلك ْ
أنوالك ْ
تئز ّ كالذباب في مسمعي
آن الأوان
آن الأوان كي يجيء
ستنكا رازين[2] آخر «

★

الأطفال سوف يسألون :
« ماذا تعني كلمة الرأسمالية ؟ »

---

(١) مركز ضخم لصناعة النسيج . قام عماله باضرابات وانتفاضات ثورية عديدة
(٢) قائد ثورة الفلاحين في القرن السابع عشر .

تماماً مثلما يسأل الأطفال اليوم :

« ما هي الجَندرمة يا بابا ؟ »

لذلك سأرسم الرأسمالية

بكل حجمها على هذه الأوراق

لكي يراها الأطفال •

لم يكن الرأسمال أيام شبابه سيئاً

بل كان رجل أعمال

يشتغل بجد •

لم يخف أحدٌ من أن تصبح ربطة عنقه

متربة وصفراء •

كانت حبال الاقطاع تخنقه

فتقدمَ – مثلنا في هذه الأيام –

وأشعل الثورات

وفي نشوة غنى على وقع « المارسيليز »

لقد باض الآلات من عقله الدقيق

وسخر عبيداً جدداً في خدمتها

ملايين العمال انتشروا على ظهر المعمورة

وكان أن ابتلع ممالك وبلداناً
بتيجانها ونسورها
وجميع ما يشبه هذه الزينات

حتى سمن مثل بقر الأنجيل
وصار لسانه ـ البرلمان ـ
يلحس أكفاله •

ولكن أعضاءه الفولاذية
صارت تضعف مع الزمن •

لقد انتفخ بالراحة والارخاء
وصارت أرباحه
تنمو حجماً ووزناً ،
مثل مالكه الحبيب •

لقد بنى قصوراً لم تشاهد من قبل
والفنانون بأعداد كبيرة
أخذوا دورهم في العمل •

أرضيات للامبراطور
سقوف
زخارف
جدران

للامبراطور لويس الرابع عشر ،
المحاط برجال البوليس
ذوي الوجوه التي تصلح أن تكون وجوهاً
وتصلح أن تكون المقاعد التي يجلسون عليها •
إنهم يحرسون الأمن
وهم مطرقون
روحه لا تستعذب الألوان والغناء
إنه كالثور وسط مرج مزهر •
الفنون الجميلة من أدواته المنزلية
يستمتع بها في ساعات الكسل •
الفردوس والجحيم من ممتلكاته
يبيع للنساء العجائز
قطعاً من الصليب
وريشاً من ذيل روح القدس •
وأخيراً هرم هو نفسه
بعد عيشة هانئة
على دم وعرق الجماهير •

لقد وهنت قواه وأصبح خاملاً
بعد الالتهام والنوم المتقطع
وخزن الثروات .

متخماً يتمدد في طريق التاريخ وضخماً
يعيق العبور والتجاوز

مستريحاً يرقد في سريره العالمي

وطريقة الخلاص الوحيدة :

هي نسفه .

★

إنني أعلم أن النقاد سيرفعون
سياط نقدهم

والشعراء ستصيبهم الهستيريا :
« هل هذا شعر !

إنه دعاية سافرة

لا شعور ولا أي شيء
بل فصاحة مكشوفة »

بالتأكيد كلمة « رأسمالية » ليست أنيقة
« البلبل » لفظها أعذب

ولكن رغم هذا سأقولها
كلما احتجت إليها .
دع المقاطع ترن كالشعارات المحاربة !
أنا لا أفتقد المضامين
وأنتم تعلمون ذلك
ولكن الوقت الآن
ليس وقت الثرثرات
عن ألم الحب
ان كل قوتي الشعرية الراعدة
وقف عليـــك
يا طبقتي ،

★

يا من تخوضين حرباً عادلة
« البروليتاريا » تبدو كلمة سيئة الاستعمال
للذين يرتعدون من الشيوعية
ولكنها تبـــدو لنا
كالموسيقى القوية
التي توقظ الأموات
لكي يحاربوا .

★

المنـــازل الفخمة المتراصة

ترتجف

فالصراخ يخترق طوابقها

آتياً من الأقبية :

« سوف ننطلق أحراراً

إلى زرقة السماء الواسعة

خارجين من الدهليز الحجري الأعمى العميق »

ســوف يــأتي

إبن العمال

القائد الذي لم يولد بعد

لينظم البروليتاريا »

أنظـروا !

لقد ضاق العالم على مطامع الرسمال

يداه مرصعتان بالجواهر

وحاملتان ملايين الدولارات

محتّمٌ عليه أن يفكر دائماً بالأرباح

حتى النهـــاية التعيسة

إنه يمضي لاحتلال بلدان أخرى

بعيداً يمضي كالفولاذ الساحق
ظمئاً إلى النهب والسلب .

« أقتـــلوا »

إنه يصرخ
فالقبضات تنتظر حقائب الأموال
مقابر الجنود تشوّه منظر كل قرية

وكل مدينة تصبح مصنعاً
ينتج العكاكيز

وبعد انتهاء الحرب
يجلسون على الطاولات
ويقتسمون كعكة النصر .

ولـــكن

إصغ الى الصوت الآتي من ركام القبور
وإلى طقطقة العظام المنبوشة
نظيفـة وعارية

« سوى يرى بعضنا البعض
عند انفضاح حقيقة الحرب
إن الزمن لن يغفر الجريمة الدموية

إنــــه آتٍ
حكيماً وقائــــداً
ليعلن الحرب عليكم
ولينهي الحرب إلى الأبـــد »

بحيرات الدموع تفيض
وتغرق الأرض كالطوفان

إن مستنقعات الدماء تغدو عميقة وكثيرة •

والحالمون في النهـــار
يسبرون احتمالات وجود اليوتوبيا

والانسانيــون
تتحطم أدمغتهم على صخرة الواقع القاسية •

كيف ستصبح الدروب المجهولة
التي ينيرها ضوء متقطع ،
دروباً واضحة للملايين الشقية ؟

إن الرأسمال الآن ، اللص السفّاح
لا يستطيع أن يوقف هذي الملايين
لذلك يرتفع صخب آلتـه الشرسة •

إن نظامه : ورقة صفراء يابسة
تحملها موجة الاضرابات والأزمات
على تيـارها الصاخب •

ما العمل في لاعب السيرك هذا
المتخم بالذهب ؟

مـن يُـلام ؟

وفي جانب من ينبغي الوقوف ؟
إن ملايين الرؤوس والأيدي
من الطبقـة العاملة
تجهد كي تعي •

★

الزمن يفري عمرَ الرأسمال
كما يأكل اللهبُ الكهربائي الحديد
حين يسلَّط عليه

حين ولد رجل يدعى كارل
أخو لينيـين : ماركس •
مـاركس !
إن صرامة صورته ذات البرواز المغبّر

تتملك الرائي .

ولكن يا للفارق بين الانطباع
وواقع الحياة !

فما نراه في الرخام أو الجبصين

يبدو شيخاً فترت فيه من زمان عزيمة النضال .

ولكن يا للفرن العملاق المتلهب
الذي أوقده ماركس في قلبه وعقله

عندما خطا العمـــال

ـ غير متيقنين من النصر ولكن بحماس ـ
أولى خطاهم في الطريق الثوري !

لقد ألقى ماركس القبض على
مصّاصي فضل القيمة

كأنه اشتغل في كل مصنع
كأنه عمل في كل مهنة .

وبينما كان الآخرون ينكمشون
ويطرقون في الأرض خوفاً ،
من النظـر إلى الأعـلى

إلى مستوى السرّة التي

تغذي المتفع ،

تصدى ماركس لقيادة البروليتاريا

في حرب طبقيـــة

لذبح العجل الذهبي الذي أصبح ثوراً

كبيراً ذا خطر •

وفي خليج الشيوعية

حيث الضباب مايزال كثيفاً

ظننا أن أمواج الحظ فقط

ستنقذنا من جحيمنا •

لقد فتح ماركس أبواب التاريخ

وسلّم البروليتاريا قيادة السفينة •

كـــــلا !

إن كتب ماركس ليست ورقاً وحبرا

ولا مخطوطات علاها الغبار

محشوة بالأرقام الاحصائية البليدة

بل هي المنظم للنضال العمالي التائه

ودليلهم إلى الأمام ،

المفعم بالقوة والايمان •

لقد قادهم وأخبـــرهم :

« أريقوا الدماء في المعـــارك

الأعمال هي برهان النظريات

سوف يأتي ذات يوم

عبقري الممارسة

وسوف يقودكم من الكتب

إلى ساحات الكفاح »

وحينما كان ماركس يخط آخر سطوره

بأصابع مرتجفة

وكانت أفكاره الأخيرة تنوس في عقله

ـ أنا أعلم ـ

كان يرى في خياله الكرملين

وعلم « الكومون »

في سماوات موسكو .

مثل البطيخ تنضج السنون .

تجاوز العمال سن الطفولة أخيراً

وفقد الرأسمال الأمن في حصونه ،

عندما ارتفع مدُّ العمال واشتدَّ .
وفي غضون سنوات
بدأت دلائل العاصفة
تنمو في الرياح .

وانفجر الغضب
واشتعلت الثورات بعده

قاسية وبلا رحمـة
كانت وسائل القمع البورجوازية .

فمن باريس
ومن خلل جدار بير لاشيز[1]
الذي دمرته مطرقة تير وجاليفيه[2]

تطل ظلال « الكومونيين » المشعة :
« انظروا واسمعوا يا رفاق !
تعلموا من مأساتنا الدامية :
الويل للمحارب الوحيد
لا تهملوا الدرس الذي تعلمناه ،

---

(١) مقبرة في باريس دفن فيها شهداء الكومونة .
(٢) قادا عمليات القمع ضد كومونة باريس عام ١٨٧١ .

لا يقهر العدوّ إلا الحزب الذي
يضم كل العمال
كاليـد الواحـدة » •
سيقول البعض :
« نحن قـادة »
وبعدها يلوون رقابهم ويلسعون
تعلموا كيف ترون الجلد المرقّط
تحت الكلمات •

سوف يولـد قائـد
يمتّ إلينـا بكل شيء
مستقيم كسكة القطـار
بسيط كالخبز

مستعد للسير معنـا
مهمـا كانت الحال •

★

وتحرك العالم العظيم
على عجلة ذهبيـة

مزهريةً من الأيمان والطبقات
من الديالكتيك والظروف •

الرأسمال ، فنفذ التناقضات
يرفع حرابه
وقد صار قوياً وضخماً ٠
طيف الشيوعية يسكن أوروبا
ينسحب ثم يجول مرة أخرى
منفلتاً من حزام سرجه ٠
لكل هذه الأسباب
في سيمبيرسك
ما بين موسكو والأورال
لينين ، طفل مثل كل الأطفال ،
جاء إلى الحيـاة ٠

★

أعـرف عاملاً أميـاً
ماذاق ملح الأبجدية
ولكنه سمع خطبة للينين
فعرف كل شيء ٠
أعرف فلاحين من سيبيريا
أخـذوا الأرض
وحرثوها

وسوّوها جنـــات

لم يسمعوا ولم يقرأوا لينين
ولكنهم كانوا لينينيين
من السابعة إلى السابعة والسبعين •

لقد تجولت في الجبال

ولم يكن يقطنها حتى الطحالب •

السحب فقط كانت تتمرغ
على حفاف الصخر •

إن الراعي الذي تشع على صدره شارة لينين
هو الآن الروح الحية الوحيدة
في الاراضي البعيدة •

البعض سيقول هذا ولع بالدبابيس

يناسب البنات

اللواتي يضعنها على الفساتين لكي تبدو ثمينة •

ولكن ذلك الدبوس

سوف ينفذ عبر القمصان والجلود
إلى القلوب الملآى بالحب لاليتش •

هذا الحب الذي يعجز رجال الكنيسة
عن تفسيره بعكاكيزهم وسنانيرهم :
لم يأمره إله بأن يكون مخلصاً

لقد عمل خطوة خطوة
في طريقه عبر الحياة والكتب
وكبر حتى أصبح معلم العمال العالمي .

★

إنظرْ إلى روسيا من على طائرة
تبدو والأنهار الزرق تنساب عليها
كأنها مُساطة بقضيب طري ،
أو بسوط له سبعة أشرطة .
ولكن الأكثر زرقة من الأنهار
والدائم الظهور من خلال تياراتها
هي الرضوض على ظهرها
الذي يمتطيه الاقطاع .

سرّحْ نظرك في الأرض المأخوذة :
فأينما نظرت سترى الجبال

والمناجم ومعسكرات الاعتقال
ترتفع عالياً
وتدعم السماء .

ولكن الأسوأ من السجن
والحرب في الخنادق
هي حالة هؤلاء الأرقاء
الجالسين على المقاعد العامة في الطرقات .

سمعت عن بلدان أغنى بكثير
وأجمل
وأوفر حكمة

ولكنني ما سمعت قط
عن بلدٍ مليء بالألم والحزن مثلها .
الألم والاحتقار لايمكن حملهما طويلاً .

« الأرض والحرية ! »
بدأت الصرخة تعلو
وبدأ المتمردون
المؤمنون بالارهاب الفردي
يتعاملون مع الديناميت والرصاص والبارود .

من السهل إنهاء القيصر بطلقة

ولكن هذا لا يقلب المدّ

وألقي القبض على ألكساندر[١]

بتهمة محاولة قتل القيصر .

اقتل قيصراً

يأتي قيصر آخر

ويبذل كل جهده الرهيب

لطمس الماضي .

وهكذا شنق الكساندر إوليانوف

في الليل على ضوء مشاعل شليسلبورغ

وأقسم بعدها أخوه

(وكان في السابعة عشرة من عمره)

قسماً أثبتَ من أي قسم :

« يا أخـــي

سوف نتابع المعركة من أجل الحقيقة

---

(١) شقيق لينين الأكبر . كان عضواً في منظمة نارودنايا فوليا الثورية . قبض عليه بتهمة محاولة اغتيال القيصر . وحوكم ثم أعدم في قلعة شليسلبورغ حيث أعدم الكثير من الثوريين الروس .

وسوف نربح
ولكن ليس هكذا ... »
ووعـد لينين

★

الأبطـال القدامى
ـ إنظر إلى التماثيل ـ
يتبخترون كالطواويس ويصيحون :
« سنريكم ...
أشياءَ وأشياء »

لم تكن هكذا
مهمة لينين البسيطة الصعبة
وغير المأساوية .

مع رجال المطاحن والمناجم
حارب لرفع الأجور إلى مستوى لائق

ووقف ضد الضرائب والاقتطاعات

وعلم الأخلاق النضالية
للانسان العادي .



يتبخترون كالطواويس ويصيحون : سنريكم اشياء واشياء

ولكن النضال

ليس محض مطالب

وليس أن تزيل الوحل ثم تمشي

على مهلٍ

وتقنع بالتوافه .

كـــلا !

الاشتراكية هي الهدف

الرأسمالية هي العدو

والسلاح ليس مكنســةً

ولكن بندقيـــة .

لقد أضاء عقول العمال المعتمة

وغــداً هؤلاء سيرشدون

عمالاً آخرين .

بالأمس قـلة

واليــوم مئـــات

وغـــداً آلاف

سينهضون للعمل

ويبـدأ عمال المعامل

سيرتهم الرعدية

ويفجرون الثورات .

نحن لم نعد جبنـاء

مثل الخراف الحديثة الولادة

إن غضب العمال

يتكاثف كالسحاب

وكتابات لينـين

تلمع وسطه كالبروق

ومنشوراته تهطل على الجموع المتعطشة

لقد شربت الطبقة العاملة حتى الارتواء

من ضوء لينين ،

وبعدها انطلقت من ظلمة العصور .

لقد نما لينين مع الطبقـة

وتمثل قوة الجماهير

واغتنى بالتدريج

من خصب الجماعة

التي حققت وعد لينين الصغير

لقد انتهى النضال الفردي

فقد ولد اتحاد المناضلين[1] من أجل تخليص البروليتاريا

وانتشرت اللينينية

عمقاً واتساعاً

وأحدثت مبادؤها

المعجزة تلو المعجزة

الرمال تتشرب الدماء

في أراضي فالاديميركا[2] المترامية

اليوم ندير الأرض كيفما نشاء ٠

قلائل هم المناقشون الذين

لا يتذكرون

اليوم الطافح بالتنهدات

من المقادين في السلاسل ٠

تذكروا الأمس القريب

القريب جـداً

---

(١) أول منظمة ماركسية للعمال في روسيا وهي نواة الحزب الشيوعي ٠

(٢) أرض مرتفعة كان يعبرها المساقون الى سيبيريا ٠

من منكم ـ دعوني أسأل ـ
لم يعضّ أو يمزق قضبان السجن ؟

كنا نستطيع أن نكسر رؤوسنا
على الجدران الضاغطة علينا •

وكل ما فعلوه
هو القتل
وإهالة التراب •

« لم تكن طويـلة
ولكن شريفة
خدمتـك للأرض »

لكم أحب لينين هذا المطلع الحزين من أغنيـة
أيام نفيه •

★

الفلاحون طالبوا بنشر مؤلفاته وألحوا •

وأرادوا بناء الاشتراكية دون مصاعب
ولا خلافـات •

ولكن لا !
روسيا أيضاً تنتصب فيها المداخن

ولحى الدخان السوداء
تخنق مدنهـا •

ليس هنـاك إلـه
يخبز لنا الفطائر في السماء •

على البروليتاريا أن تقود الفلاحين
على جثة الاستعمار
تعبر روسيا

لقد أغدق الليبراليون والاشتراكيون الثوريون[1]
الوعود الكاذبة

ولكنهم لم يكلفوا أنفسهم
إسراج خيول العمال •

لقد فضح لينين حكاياتهم

وتركهم عراة كالأطفال
تحت شمس الحقيقة ،

وتخلص من ثرثراتهم
عن « الحرية » و « الاخوة »
وما شابه ذلك •

---

(٢) الحزب الاشتراكي الثوري • منظمة بورجوازية صغيرة •

ولأول مرة في التاريخ

أنشىء حزب البولشيفيك

المسلح بالماركسية والمستعد للمعركة

وآنـذاك

لو تجولت في العالم على عربة مريحة

ودخلت روسيا

لصادفت أينما توجهت

الحروف : ح•ش•ر

مع الحرف الموضوع بين قوسين « ب »[1]

واليوم يصطاد المنجمون وعلماء الفلك

كوكبه الأحمر (المريخ)

والتيلسكوبات تحدق في السماء

من الأبراج العالية ،

ولكن ذلك الحرف المتواضع

على الورق أو على الأعلام

---

(١) الحزب الشيوعي الروسي (البولشفيك) ـ وقد سمّي هكذا من عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٢٥ .

يشرق على العالم
أشد توهجاً وازدهاءً

الكلمات ـ حتى الجميل منها ـ

تصبح كالقش

هزيلة من كثرة الاستعمال والتداول •

اليوم أريد أن أبعث ضوءً جديدْ

في أعظم الكلمات : الحزب •

الفــــرد ـ

ماذا يمكن أن يعني في الحياة ؟

صوته أضعف من سقطة إبره ،

من يسمعه ؟

من الممكن أن تسمعه زوجته فقط

إذا كانت موجودة

ولم تذهب الى السوق •

إن الصوت الواحد

الغاضب والعاصف للحزب

هو جميع الأصوات الضعيفة •

إن حصون العدو تضج كالطبول
عندما تسمع أصوات المدافع •
الرجل المنفرد
يحس بالانهيار والتلاشي
الرجل المنفرد
لن يلاقي المناخ المناسب
رجل هزيل يستطيع طرحه أرضاً •
والضعفاء يستطيعون ذلك
إن كانوا مجتمعين •
ولكن حينما نلتحم في مواقع الحزب
أيها العدو !
إستسلم !
إركـع !
وكن هادئاً !
إن يد الحزب ذات الأصابع العديدة
تنضمُ قبضة واحدة
ذات قوة لا تغلب •

ماذا يعني الفرد !؟

شيئاً تافهاً لا ينفع •••

رجل واحد لا يستطيع رفع خشبة طولها عشر ياردات

فما قولك في منزل ذي عشرة طوابق •••

الحزب يعني :

جميع السواعد والأدمغة والعيون المتعاضدة

والعاملة مع بعضها البعض •

بالحزب نرفع مشاريعنا إلى السماء

متكاتفين متساعدين

الحزب هو البوصلة التي توّجه سيرنا

وهو العمود القوي للطبقة العاملة •

الحزب يُجسد أبدية قضيتنا

وايماننا الذي لن يتزعزع

ولن يخور •

بالأمس كنت قليل الأهمية

واليوم أزيل عن خارطة العالم إمبراطورية بأكملها •

هذا هو الحزب •••

لينين والحزب توءمان

من سيقول : أيهما أهم في نظر التاريخ ؟

الحزب ولينين هما أقرب الأقرباء

إذا سمّيت أحدهما

لايمكن إلا أن تعني الآخر •

★

التيجان والأكاليل ماتزال كثيرة •

البورجوازية ماتزال تسوّد مثل غراب الليل •

حمم العمال بدأت تنقذف

إنظروا •••!

إنها تفيض من بركان الحزب •

في التاسع من كانون الثاني

جابون[1] « صديق الشعب » انكشف زيفه

لقد سقطنا إثر طلقات البنادق •

---

(١) في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٠٥ فرق الدرك مظاهرة سلمية قادها الخوري جابون • وقد نظم هذا الخوري جماعة من العمال لتنشر الدعاية التي توهم الناس أن القيصر لم يكن يعلم قساوة الظروف التي يعيشها العمال •

حكايا طويلة عن رحمة القيصر

قد انتهت باراقة الدماء في مكدين
وبالابادة في تسوسيما[1]

كفى ...!

لقد استهلكت كل الأكاذيب

بريسنينا[2] قد حملت السلاح
وأسكتت الأصوات الجوفاء .

لقد بدا أن التاج

ينفلق من المنتصف

مع كراسي البورجوازية المقلقة .

لينين كان مع العمال
عام ١٩٠٥

كان يقف خلف كل متراس

يزود عصب الثورة بالنشاط والحيوية .

---

(١) معركتان حربيتان وقعتا بين الروس واليابانيين عام ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ انكسرت فيهما الجيوش الروسية . وكان هذا سبباً في قيام ثورة ١٩٠٥ .
(٢) ضاحية صناعية في موسكو حيث بدأ قتال الشوارع عام ١٩٠٥

ولكن حالاً حدثت الحيلة المجرمة :

هيه ! عجلّوا ...!

الأشرطة الحمراء

تتوهج مثل خدود عذراء

ومن الشرفة أطل القيصر

وألقى بيـانه[1]

وبعد اسبوع عسل « حرّ »

كانت الخطب والغناء والتحايا والتبجيلات

مغطاة بصوت المدفع المرتفع .

وأبحر أميرال القيصر الجزار دوباسوف[2]

في دماء العمال .

لنبصق في الوجوه البيضاء الصفيقة

عندما نتكلم عن تشيكا[3] المغرقة بالدم !

---

(١) في أكتوبر عام ١٩٠٥ ألقى القيصر بياناً وعد فيه باعطاء بعض الحقوق المدنية . وقد كان يهدف الى تهدئة النقمة الشعبية .

(٢) حاكم عسكري في بتروغراد . قام بعمليات قمع ضد العمال .

(٣) مهمة غير عادية نفذها دزيرجنسكي ضد عصابات الثورة المضادة في السنوات الاولى من حياة السلطة السوفييتية .

كان عليهم أن يروا

كيف ضرب العمال بالسياط حتى الموت

وهم موثقون .

الرجعية تندفع في وحشية

والمثقفون الحذرون تراجعوا ،

واعتزلـوا

وأصبحوا أكثر الناس خنوعاً

وأغلقوا على أنفسهم

مع القناديل المعتمة

ودخان البخور

ليبحثوا عن الله ..[1]

حتى الرفيق بليخانوف[2] نفسه

قد صعّد التنهدات :

« إنها غلطة البولشفيك

---

(١) بعد انتكاس الثورة تخاذل بعض المثقفين الذين كانوا يؤيدون قضية الجماهير وانغمسوا في الصوفية الدينية بحثاً عن الله ...!

(٢) مثقف ونظري ماركسي شهير . انشق عن الحزب وانضم الى الجناح اليميني : المنشفيك .

إنها غلطتهم •••
إنها الفوضى

لو لم نخض المعركة في ذلك الوقت
لما سفحت الدماء كما سفحت
وَشكّلت البُرَك »

ولكن لينين
شق الطريق عبر نحيب الخونة :
« أجل ••! كان ينبغي ـ سأكرر هذا يومياً ـ
وكان علينا أن نخوضها باصرارٍ أشد •
وما كان ينبغي أن نفشل
إنني أرى أن ساعة التغيير قد أتت
لانهاض الطبقة العاملة •
ليس الدفاع بل الهجوم
ينبغي أن يصير شعار الجماهير » •

تلك السنة الكابوس ،
بحرة الدم ، ومجازر العمال الساخطين
سوف تمضي

وتصبح كالمدرسة الابتدائية

أعواصف التمردات المقبلة •

★

ومرة أخرى

يحوّل لينين السجن إلى كلية

ويعلمنا ويدربنا من أجل المعركة القادمة

لقد جنى الكثير من تعليم الآخرين

وأعاد تجميع الحزب المتفكك الضعيف •

وسنة بعد سنة

تزايد عدد الاضرابات

شرارة واحدة تكفي

لاشعال الجماهير

ولكن جاءت

سنة ١٩١٤ وأطفأت النار بطوفان الدماء •

شيء مروّع

تهدج خبراء الحروب

وهم يغزلون الحكايا الملفقة

ـ متكلفين التبسم ـ
عن الحملات القديمة .

هذا الخليط من الحلوى الذي

تجري عليه مناقصة عالمية

أيقارن بمثل بالتافا وبليفنا[1] ؟

لقد تعرى ناب الرأسمالية
بكل وحله وقذارته

إنه يخور ويغمغم في بيته
في محيط الدماء المصطخب

لقد ابتلع البلدان

وحَوْلَهُ الوطنيون الاشتراكيون
والمنافقون المتخمون

يرفعون إيديهم إلى السماء ،
أيديهم التي تخون

ويصرخون مثل القرود
صراخاً يمرض السامع :

(١) مدينتان قامت فيهما معارك تاريخية انتصر فيها الجيش الروسي. الاولى في اوكرانيا عام ١٧٠٩ ، والثانية في بلغاريا عام ١٨٧٧ .

« أيهـا العـامل
تقدمْ وخض الحرب ..! »

وظلت تتراكم نفايات الحديد في العالم
ممتزجة بلحم البشر المطحون

وعظامهم المسحوقة

ووسط هذا كله
إرتفع مَشْفى المجانين تسيمرفالد[1]
وحيـداً ورزين

وألقى لينين خطبته

فارتفعت فوق جلبة العـالم
وطغت على ضجيج المدافع

بالصوت والفكرة الأكثر التهاباً
من أيـة نـار .

على الجانب الأول
كانت الملايين تتلوى

---

(١) مدينة في سويسرا انعقد فيها المؤتمر الاشتراكي العالمي واتخذ قراراً حازماً بشأن الحرب الامبريالية .

من متاعب الحرب
جالبةً النصر المأمول .

وعلى الجانب الآخر
رجل واحـد
– ذو قامة وحزامٍ عاديين –
يقف ضد المدفع والسيف معاً :

« أيها الجنود
البورجوازية تخونكم وتبيعكم
ترسلكم الى المسلخ
مثل ما فعلت مراراً قديماً .

كفى ...!
حوّلوا الحرب بين الأمم
إلى حروبٍ أهلية .

ماذا تريد الشعوب ؟
أنهوا المآسي
والجروح والخسائر –
ارفعوا علماً واحداً
علم الحرب المقدسة

ضد الحكومات في كل العالم .

بدا المدفع جحيميّ الزفير
وكأنه يريد أن يعطس
ويقذفه بعيـداً ...
من كان سيجد الانسانيّ اللطيف ؟
من كان سيذكر اسمه ؟

كل بلد كانت تقول للأخرى : « استسلمي » !
وبدا أن البلدان ستتحارب مدة طويلة
تمتـــد قرون

ولكن أخيراً انتهت الحرب
ولم يكن ثمة فائز
غير الرفيق لينين .

عليك اللعنة أيتها الرأسمالية !

لقد استهلكت صبرنا الذي كان
كصبر الملائكة

إن روسيا المتمردة
طرحتك أرضـاً

الامبراطورية ليست دجاجة
وابتلاعها ليس لعبة

إنها الطائر الجارح القوي

ذو الرأسين والمنقار المحدّد كالسناره •

ومع هذا
فقد بصقنا سلالتهم
مثل الحثـالة

بكل زخرفها القانوني والملكي •

الأمة تخرج من المستنقع

كبيرة وجائعة ومغطاة بالدم •

هل تظل تشوي الكستناء للبورجوازية ؟!

أم تصبح سوفييتية ؟

كتب لينين في الجرائد
وهو في سويسرا حيث كان يقيم :
« الشعب يكسر قيود القيصر
روسيا تغلي
روسيا تتوهج •• »

ولكن ماذا تفيد مقالات الجرائد ؟

لقد كان هدفه الوحيد

امتطاء طائرة والعودة إلى الوطن

ليعضد العمال في معركتهم

ولكن الحزب

شاء أن يأتي في عربة .

لم يعلم المجرم هوهنزولين[1]

أن قاطرة البضائع الألمانية المختومة

كانت تحمل قنبلة للحكم المطلق ...

★

مواطنو بتروغراد مازالو يقفزون

وينتشون بالفرح العابر .

وقد عجّ شارع نيفسكي[2] بالجنرالات

اللابسين ثياب الحرب ذات الشارات الحمراء

وبعد خطوات قليلة

---

(١) الاسم السلالي للقيصر الألماني ويلهيلم الثاني .

(٢) الشارع المركزي في بتروغراد .

سيصلون إلى الحدّ
وتبدأ صفارات البوليس بالنعيق •

البورجوازية تتحرق للابتداء
وشعْر الوحش قد انتفش •
في البداية
ظهر سمك يثير السخرية

ثم خـرج
سمك القرش الضخم
ليبتلع الأمـة •

جاء ميليوكوف[1]

وأخيراً تربّع على العرش
الأمير ميكائيل

الأول جمع القوة والعظمة الريشيتين :
ليس في وزرائه من يعوي

الجميع ماجنون •

نحن لم نكن قد تذوقنا بعد

---

(١) وزير في الحكومة المؤقتة •

طعم أعاجيب الحرية في شباط

حتى سمعنا : « الى الجبهة
أيتها ••••• العاملة •••! »

وبدأ أطفال الحرب
يغزّ منظرهم قلوبنا •

ولتتويج هذه الصورة للجمال العابر ،

وقف الخونة المحرّضون قبل وبعد ذاك ،
ح•إ•ث[1] وسافنكوف[2] مع المنشفيك
خاضعين لواجب الحراسة
مثل قطة الحكايا[3]

ولكن فجأة
تسرّبت الى المدينة
سيارة مصفحة

جاءت من خلف ضفة نيفا العريضة
من محطة فنلندا
وعبر مقاطعة فيبورغ

(١) الحزب الاشتراكي الثوري • (٢) سافينكوف : من قادة الثورة المضادة
(٣) قطة الحكايا في الفولكلور الروسي تستطيع أن تتكلم وتقص الحكايا •

ومرة أخرى
اشتد تيار الرياح
وبدأت زوابع الثورة تغزل •

وغمرت القبعات والصدريات شارع ليتيني[1] :

ـ « لينين معنـــا
عاش لينــين ! »

ـ « أيها الرفاق »
ومد يده صوب الجموع المزدحمة

« دعونا نمزق الزينات المهترئة
عن الاشتراكيين الديمقراطيين

ونمرّغ الرأسماليين وكل الرجال
الذين يقولون لهم : نعم
في الوحــل •

إننا نحكي باسم إرادة كل الكادحين في العالم
هذا هو الوقت
عاش حزب بناة الشيوعية
عاش النضال المسلح للقوة السوفييتية » •

---

(١) أحد شوارع بتروغراد الرئيسية •



« لينين معنا عاش لينين ! »

ولأول مـــرة
ينهض البشـــر
دون عياط
وبانتظام
لكي يبنوا الأشتراكية
التي كانت حلماً مستحيلاً .

هناك ... خلف ضجيج المعامل
هناك ... على الأفق
تشع شمس كومونة البارحة .
ساطعــة مبهرة
بلا بورجوازية ولا بروليتاريا
بلا عبيد ولا أسياد .

خطبة لينين تقطع كالفأس
أفكار ومعتقدات الأتباع المتراكمة

وفي كل لحظة يعلو الصياح :
« أجل يا لينين !
الآن هو وقت العمل » .
إن قصر كشيسينسكايا[1]

---

(١) قصر من قصور القيصر .

الذي جنته الأصابع الناعمة

تغزوه اليوم الأحذية الحديدية ٠

إن جموع المعامل تنساب وتصب

في مصهر لينين

لتصبح واعية وصلبة ٠

أيتها البورجوازية ،

أيتها الحشرة الفضولية ،

إن أيامك قد ولت

فالتهمي أناناسك على عجل

وامضغي إوزك

لقد سألنا من قبل

إولئك الذين يلوكون ويبتلعون ـ لأنهم حكام ـ :

لماذا خلال بروفة حزيران الأخيرة[1]

دغدغوا معد الاجترار

بفوهات المسدسات ؟

---

(١) في حزيران عام ١٩١٧ قام العمال والجنود والبحارة باضراب سلمي طالبوا فيه بنقل السلطة الى السوفييتات ٠

فكشرت الأحزاب عن أنيابها

وكانت نظراتهم تتهجى الجريمة

وانفجروا كالرعد : « غوغاء ...!

سنريهم ...!

وسطر كيرينسكي[1] الأمر :

« لينين إلى الجدار ،

إلى السجن مع زينوفييف »[2]

ودخل الحزب في نضاله السري

إليتش في رازليف في فنلندا

وفي صحة وأمان ،

مختف في عرزال ،

لن يكشف سره لزمرة الكلاب

المستعدة للنهش والتمزيق .

---

(١) ترأس الحكومة المؤقتة في حزيران عام ١٩١٧ . وقد أمر بالقبض على لينين . وكان ينوي قتله .

(٢) انضم الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي عام ١٩٠٨ . وبعد المؤتمر الثاني للحزب عام ١٩٠٣ وقف مع البولشفيك . وقد طرد من الحزب بعد الثورة للنشاط المعادي الذي أخذ يقوم به مع تروتسكي .

لينين مختف ولكنه قريب
فالأحداث والزمن لا يحتملان غيابه .
كل شعار هو من فكر لينين
كل حركة
هي اشارة من يده

كل كلمة تلقى تربة خصبة
وترفع مكانة قضيتنا

فانظرْ ...!
جنباً إلى جنب مع العمال اللينينيين

يسير ملايين الفلاحين في درب واحد
وحين تم اختيار يوم من بين الأيام
ولم يبق الا صعود المتاريس
عاد لينين إلى بتروغراد
لكي يعضد العمال :
« أيها الرفاق
لقد أنتظرنا طويلاً

إن نير الرأسمال ، حربة الجوع المسنونة ،
لص الحروب ،
والدخيل السالب ،

سيبدو في المستقبل

ثقوباً في جسم التاريخ الجدّ

لا تثير الانتباه »

والناظر من المستقبل

إلى هذا اليوم

سيرى أول ما يرى شخص لينين

يضيء الطريق للبشر

إلى عصر الكومونة

بعد عصورٍ طويلة من العبودية •

إن أعوام الفاقة هذه

ستغوص في الماضي

وستدفيء أرضنا

شمس الكومونة •

وستنضج ثمرة السعادة الحلوة

من زهور أكتوبر القرمزية •

وبعـد هـذا

فان قرآء لينـين

عندما يتمعنون في الصفحات الصفر
سيحسون في صدورهم تأجُج النيران
وستسيل من عيونهم دموع
لم تسل من زمان
عندما أبحث عن أعظم يوم في حياتي
معيداً إلى ذاكرتي
كل ما شاهدت وما جربت
أتذكر دون عناء ـ ولا شك ـ

٢٥ أكتوبر ١٩١٧

سمولني تنبض بالحركة والأصوات[١]
القنابل اليدوية
معلقة على جوانب رجال البحرية كالطيور .

والحراب لها لمع البروق
والمدافع الرشاشة
محزومة بالذخائر .

ليس من دون سبب
هذا الرواح والمجيء في المماشي

---

(١) سمولني مركز قيادة الثورة .

الكل قد قضوا مع السلاح عشرة طويلة •

ـ « الرفيق ستالين يريد أن يراك »

ـ « هذي هي الأوامر » :

« السيارات المصفحة إلى مكتب البريد العام »

ـ « تعليمات الرفيق تروتسكي »[1]

ـ « حسناً »

واندفع إلى الأمام ،

وشارة البحرية على صدره

تشع : أورورا[2]

البعض يمضي بالرسائل

وآخرون يتناقشون

وآخرون غيرهم يجهزون بنادقهم •

---

(١) قاد اتجاه الوسط في الحزب الاشتراكي الديمقراطي • ووقف في اكتوبر الى جانب البولشفيك • وقد شغل منصب عضو المكتب السياسي للحزب ثم منصب عضو اللجنة التنفيذية للكومنترن •

وفي عام ١٩٢٠ قاد العناصر المعادية للخط العام للحزب وبرنامج لينين للبناء الاشتراكي • وفي عام ١٩٢٧ طرد من الحزب ومن ثم من الاتحاد السوفييتي وسحبت منه الجنسية السوفييتية •

(٢) سفينة حربية شهيرة أعطت اشارة البدء بالثورة •

ما من يدين
تعملان مثل بعضهما •

وجاء لينين إلى هذا المكان رشيقاً ، متخفياً ،
دون أي شيء يدل على العظمة والأهمية

لم يكونوا يعرفون لينين
اولئك الذين قادهم لينين الى المعركة •

وحين دخل
نهضوا وتقدموا منه
وتبادلوا المزاح

واستعجلوا التأكيد
ثم صافحوه •

وهناك تمشى لينين
كان يبدو مرهقاً من النعاس والتعب

وتــوقف
وعقد يديه خلف ظهره

وأمعن النظر في المنظر المتعدد الألوان والأشكال
للعاصفة الحديدية
والتي طال انتظارها •

لقد رأيت عينيه مرة
تحدقان في رجل مضمَّد
وكانتا صائبتين كالقدر
وحادتين كالموسى
تقبضان الفكرة كالملقط
وتقذف الروح
طي الكلمات والعبارات .

وعلمت أن هاتين العينين
قد اكتشفتا كل شيء
وعن كل شيء تبحثان .

أين يقف بناة السفن
وعمال المناجم ؟

لماذا يتوجع الفلاحون والجنود ؟

لقد شملت رؤيته كل الأجناس
وكل القارات
من مشرق الشمس الى مغيبها .

وزن الكرة الأرضية في عقله أثناء الليل
وفي الصباح

ستغوص في الماضي
نادى جميع عبيد الأغنياء المتمزقين :

لكم تُنذر هذه الساعة
دعوا السوفييتات تستلم السلطة

« الخبز للجائعين
الأرض للمزارعين
والسلم للشعوب
وللجيوش المتحاربة »

البورجوازية تصرخ :
ـ وهي منشغلة بكرع دماء الجنود في جنون ـ

« إليهم يا دوكونين ويا كورنيلوف
أرهم كل شيء يا جوكوف ويا كيرينسكي »[١]

ولكن الجبهة والمؤخرة
استسلمت دون أن تطلق رصاصة .
عندما انهمرت عليهم الأوامر الجديدة[٢] .

اليوم نعرف من هو المنتصر

(١) جنرالات في الجيش الأبيض ، ووزير في الحكومة المؤقتة. قادوا الحملة ضد الثورة.
(٢) الأوامر التي اصدرتها الثورة وهي اقرار السلام وتسليم الأرض للفلاحين وتشكيل حكومة من العمال والفلاحين .

حتى في قلوب الأميين
قد أصبحت إصراراً فولاذياً :
إلى البعيد البعيد
قد مضت في انتشارها ،

تتحول من الهمسات
إلى الصرخات العالية •

السلام للأكواخ الفقيرة الوطيئة !

الحرب على القصور ،
الحرب ، الحرب ، الحرب •

لقد حاربنا في المعامل
بسيطها وشهيرها •
وطردناهم من المدن
وفي الأرياف
أشلعنا لهيب أكتوبر في الاقطاعيات
علامات شاهدة
على طريق انتصارنا •

الأرض كانت مرة سجَّادة
معرضَّة لسياط البيع بالجُملة

وقد أصبحت فجأة

مُلك الأيدي المتيبّسة ،

بجداولها ورياحها

وكل ما عليها .

لقد شددت القبضة عليها .

الأرض : الحلم القديم

الأرض المتشربة بالدم

الياقات البيضاء اللامعة

انسلت ، إلى حيث الممالك والبلدان

ما تزال ،

باصقةً في قرف .

« طاب الخلاص

سندرب كل طبّاخ

على تنظيم بلده

من أجل العمال »

★

بقينا أحيــاء

في الكتابة والطباعة

وصرخنـا في أذن ألمانيـا :

« تعالي نتآخى

ونهي الحرب

كفى ... »

الجبهة انسحبت ممزقة الى الوراء

وزورقنا بدا وكأنه سينقلب

كان يرشح

وهو يشق التيارات التي تنتفخ .

كان حذاء ويلهيلم

ـ الأقوى من حذاء نيكولاس ـ

سيحطم البـلاد

ويحيلها إلى مزق .

وبعـد ذلك

جـاء أعضاء ح.إ.ث

بثرثرتهم الصبيانية ،

لكي يلقوا القبض على المسافرين

بأساليب مهينة

ويسوقوهم بسيوف خشبية
من خزانة الفروسية المهترئة
من أجل أن يقهروا ، صورياً ،
الوحوش المدرعة بالحديد .

ولكن لينين
أخمد حماس الديك « الحربجي »
« على الحزب أن يحمل الأعباء مرة أخرى
علينا أن نقبل معاهدة برست[1]
(فرصة استعادة النفس)
سوف نخسر الأرض
ولكن سوف نربح الزمن »
إن فرصة استرداد النفس
لن توهن عزمنـــا
بل ستعطينا القوة القاهرة فيما بعد .
فليكن النظام والاصرار الواعي

---

(١) اضطرت الحكومة السوفييتية الجديدة الى توقيع معاهدة برست اللامتكافئة مع ألمانيا . واستمرت هذه المعاهدة حتى عام ١٩١٨ حين أطاحت الثورة الالمانية بالقيصر .

مدربين لنـــا

في أعمالنـا .

ولننضم الى صفوف الجيش الأحمر .

★

المؤرخون سينظرون

إلى صور هيدرا[1] العديدة :

« هل وجد مثل هذه الهيدرا من قبل أم لا ؟ »

بالنسبة لنـــا

لقد تطاولت هيدرا من نفس النوع

لكي تعضنا

وكانت هيدرا ضخمة الجسم ، والله ...

« سوف نتحدى الأخطار

شجاعتنا لا تحد

سوف نموت ونحن نحارب

من أجل السلطة السوفييتية »

في البدء جاء دينيكين[2]

---

(١) الهيدرا ، حسب الأساطير ، عبارة عن حية هائلة بسبعة رؤوس ، ولا يقضى عليها الا بقطع الرؤوس السبعة في وقت واحد ، وقد قضى عليها هيراقل .

(٢) لقد قاد الجنرال دينيكين أولى حملات الجيش الابيض من الشمال . وبعد انكساره دخل البارون رانجل اوكرانيا من كريميا . أما كولتشاك فقد قاد الجيش الابيض المرابط في سيبيريا ، وقد زُوّد بمعدات وأموال من الخارج .

دينيكين نال قصاصه

أعمال التصليح بدأت

في مواقدنا المحطمة •

ثم وصل رانجل[1]

بعد دينيكين •

وأزيح البارون عن الدرب

وبعده جاء كولتشاك جامعاً كل ما أتيح له •

غذاؤنا : أوراق

سريرنا : أي مكان قديم

مع هـذا

الجيش ذو النجمة الحمراء

يتقدم الى الأمـام •

في كل واحدٍ يعيش لينين

وكل واحد يحس يقظة لينين

على جبهة عرضها أحد عشر ألف فرسخ •

---

(١) البارون رانجل وكولتشاك من قادة الجيش الأبيض المعادي للثورة الاشتراكية •

هذا عرضها ، فمن يعلم طولها وعمقها !؟
كل باب كمين
كل بيت يستعاد
تهرق عنده دماء وقوى •

الـ ح•إ•ث والفوضيون

بألسنتهم ومسدساتهم
يلدغون مثل الأفاعي
ويعضون كالكلاب !

أنت لا تعرف الطريق الى ميخلسون

سوف تعرفه إذا تقريت الدماء
النازفة من جراح لينين[1]

إن كلام أعضاء ح•إ•ث
هو أحسن من ضغطهم على الزناد •
إن رصاصهم يرتد إلى صدورهم •

ولكن التهديد الذي تبدو الرصاصة الى جانبه تافهة
هو الحصار الذي تضربه
المجاعة والتيفوس •

---

(١) اشــارة الى محاولة اغتيــال لينين من قبل كابلان بعد خروجه من معمل ميخلسون في آب عام ١٩١٨ •

إنظر الى الذباب المتكوم
على لقمة خبز .

إن حالتنا هذه
أحسن من حالتنا الماضية

حين كنا نصطف أيام الجليد
من أجل قطعــة من الخبز
ساعاتٍ بطولها ...

تصوّرْ رصيفاً ضخماً لبناء السفن
عمله الوحيد صنعُ القدّاحات !

« اسجنوا العمال
اشنقوهم
واقطعوا رؤوسهم

فبغير هذه الطريقة
كيف سيكسبون قوت يومهم ؟
يا للآفات الفقيرة ..! »

لكن الكولاك[1] يملكون الزبدة والطحين
الكولاك ، يالمبلهاء !

---

(١) الفلاحون الاغنياء الذين اختزنوا المؤن أيام مجاعة الحرب الاهلية -

لقد خبأوا الحبوب والروبلات اللزجة

الجوع يميت

ضرباته أدق تصويباً من الرصاص .

هنا أنتم تحتاجون إلى يد من فولاذ

لا إلى قبضة رخوة كالقطن .

وهكذا بدأ لينين يحارب الكولاك .

فكانت لجان حصر وتوفير الأغذية ،

طريقةً حاسمة .

كيف يمكن إدخال فكرة الديمقراطية

في رأس أي إنسان في ذلك الوقت ؟!

هيا إليهم !

وبلا أدنى تكلف للنفاق والمداهنة .

الديكتاتورية الفولاذية فقط

تقود إلى النصر .

★

لقد انتصرنا

إنما جسم السفينة

ملآن بالثقوب والثغرات

وشبه محطم •

توقفت المحركات

ومضى وقت طويل

على وجوب إصلاح فِنائها

وسقفها والحوائط •

فأين المطارق والمسامير ؟

أين المرفـأ ؟

لقد انطفأت كل المنارات على الشاطيء •

وأبحرنا عابرين الأمواج بالصواري •

هناك خطر أن تنقلب حمولتها

(١٠٠ مليون فلاح)

إلى اليمين !

وبينما الأعداء يصرخون

صرخات الفرح الخبيث

لينين وحده

إحتفظ بهدوء الأعصاب :

لقد أدارها عشرين درجة
صوب الاتجاه المأمون

فاستدارت قائمـة
ودخلت المرفأ
في حركة منعرجة .

وفي التـــو
وبشكل مثير
هدأت الرياح .

الفلاحون ينقلون الخبز على العربات
وفي كل مكان كتبت الاعلانات :
ـ هيا اشتروا ـ
ـ لغبيع ـ
ـ النيب ـ[1]
وغض لينين الطرف

سنخوض تجربة الاصلاح
لقد اعتدنا على المصاعب

فأصبحنا لا نخاف شيئا .

---

(١) اختصار للسياسة الاقتصادية الجديدة .

الشاطيء يهزهز الملاحين

المنهكين من التعب والسهر •

أين الرياح ؟

أين الفكرة الصائبة ؟

فأشار لينين الى خليج عميق

خالٍ من الصخور

تبدو عليه من بعيد

أرصفة التعاونيات •

وعبر أحواض البناء

أبحرت دون تعثر

بلد السوفييتات العظيمة •

لينين نفسه

حمل الأخشاب والحديد

من أجل ترميم الثغرات والكسور •

ووضع الخطوط والمقاييس

ونظره الثاقب

يرى تعاونيات المستقبل

والدكاكين

وجميع أشكال التنظيم •

ثم اتخذ مكانه مرة أخرى على الجسر

وأرسل النور

أماماً وخلفاً وعلى الجوانب !

منـــذ الآن

الحصار اليومي المنتظم

سيحل محل حملات العواصف

وهجومها المفاجيء

في البدء انسحبنا

بانضباط وحرص

والآن الى الأمـــام

لقد انتهى التراجع

وليخرج كل من أُهين •

البحارة على ظهر السفينة !

الكومونة ستعيش قروناً

وليس فتــرة

الى الأمـــام !

إن المستنقع الذي يمر فيه النيب
سوف يُجتاز •
سوف نتقدم
ونشيد البناء الذي يستغرق بناؤه وقتاً طويلاً •
ولكنه سيستمر وقتاً أطول
بملايين المرات •

إن المنخفض الرطب
للمشاريع الفردية الصغيرة
مازال يعيق مسيرنا

ولكن من خلل السحب المكتظة

في سماء العالم العاصفة
أطلت خيوط البرق الأولى •

الأعداء القدامى
يُخلون المكان لأعداء جُدد •

ولكن انتظروا !

لسوف نحرق سماوات العالم •

إن ذلك خير لنا أن نفعله
من أن نكتبه ٠

اليوم كل منا يعلم
إن كان في مكتب الموجه
أو يدير الآلات في مصنع أصبح ملك الشعب ،

أن البروليتاريا قد انتصرت
وأن لينين هو مهندس هذا النصر ٠

إن انتصاراتنا تتضاعف
من الكومنترن إلى المنجل والمطرقة :

المنقوشين على الكوبيك

والمشعين بالعظمة ،

وتخط صفحة بعد صفحة
قصة لينين العظيم ٠

الثورات هي عمل الشعوب

فهي أثقل من أن يحملها أفراد

ولكن لينين يقف في مقدمة القادة
متفوقاً عليهم

بعقله النافـذ
وإرادته الحديدية •

البلدان تنهض بلداً بعد بلد
تؤكد تنبؤآته بالدور •

الناس من كل الأجناس
البيض والملونين

يلتفون حول بيرق الكومنترن •

الرأسماليون بجموعهم الآخذة بالتفكك
ما يزالون يقلقون العالم
ويتحكمون به •

وباحترام مؤدب
يرفعون قبعاتهم وتيجانهم
ويحيون جمهورية السوفييتات :
طفلة دماغ لينين •

وتابعنا المسير عبر الدخان المتجعد
غير آبهين بكل مكائد الأغنياء •

ولكن فجـأة ـ
تطايرت الأخبار :



وتابعنا المسير عبر الدخان المتجمد
غير آبهين بكل مكائد الأغنياء ٠

إليتش ...

أصـابته نوبة ...

★

لو عرضت في متحف

بولشيفيكياً[1] يبكي

لرأيت الناس تتجمع حوله

لتتفرج ....

بأنجمٍ خماسية

وسمنا البولنديون .

مرتزقة مامنتوف[2]

دفنتنا أحياءً حتى الرقبة .

جيوش السلب اليابانية

أحرقتنا في خزانات وقود المحركات .

الأفواه سُدت بالتنك المصهور .

ورقشت بثقوب الرصاص

وكانوا يصرخون :

« تنازلوا ...

(١) نسبة الى حزب البولشيفيك .

(٢) جنرال أبيض مشهور بوحشيته .

وفندوها ...! »

ولكن كل ما كان يُسمع :

« لتحي الشيوعية »

آتيةً من الحناجر الملتهبة .

في الثاني والعشرين من كانون الثاني

كانت الجموع تتالى

صفاً بعد صف

وتزدحم في مجلس السوفييتات

ذي الخمس طوابق .

قوتهـا لا تحد

هـذه الجماهير

هـذا الفولاذ .

وجلسوا يمزحون ويضحكون

ويتحدثون عن الأعمال .

« الوقت حـان

كأن لم يبدأوا بعد ؟

ما هذا الصمت المخيم على أعضاء مجلس الرئاسة ؟

وما هذا الاحمرار البادي على وجوههم ؟

إنظروا إلى كالينين[1]

انه يروح ويجيء

هل حدث شيء ؟

لماذا لا تستطيعون ...

صمتاً ...!

ماذا لو أنه هو !

لا ....

حقاً .... لا ... ،

السقف ينقض كالغراب وينخفض .

والوجوه مطرقة خائفة .

والثريات بدأ ضوؤها ينوس ويضطرب فجأة .

انصمت خنق صوت الأجراس

الذي لا حاجة له .

ونهض كالينين

مضطرب الأعصاب .

الدمـــوع ـ

خانته ... إنها تنساب ،

---

(١) واحد من رفاق لينين القدماء .

على تجاعيد وجهه وشاربيه
وتلمع فوق لحيته الدقيقة .

في القلب حريق
لا أمل باطفائه

والأفكار تضطرب في رأسه :

« البارحـــة

في الساعة السادسة وخمسين دقيقة
بعـد الظهـر
مات الرفيق لينين »

تلك السنة

شاهدت منظراً
لم ترَ مثله قرون .

ذلك اليـوم
ستظل حكايته المفجعة
نابضةً الى الأبد .

الجـــزع
انتزع أنـّةً حزينة من الحديد
صفوف البولشفيك تجتاحها أمواج التنهدات .

يا للمُصاب الثقيل !

وجررنا أنفسنا خارجاً •

لنحصل على التفصيلات :
أين ومتى ؟

لماذا يخفون الأمر ـ اللعنة !

عبر الشوارع والأزقـــة
تسير العربة التي تحمل الجثمان

ومسرح البولشوي يبدو وكأنه
يسبح في بحر المحتشدين •

الفـــــرح
يزحف كالحلزونة
والحزن لن يمشي بطيئاً بعد اليوم
ما أشرقت شمس
وما بان بريق الجليد الشاحب •

العـــالم كله
كان بردان

بما صبته عليه الجرائد
من الثلج الأســود كالفحم •

الخبر ـ كالرصاص ـ
يصعق العامل المنهمك في عمله

فينصب من عينيه وابل من الدمع على أدواته •

والفلاح الذي عركته الحيـاة
وأخطـأه الموت مراراً
فصار حكيماً ورزيناً

دار وابتعد عن زوجتـــه
ولكنها رأت القذر الذي
تلوثت به يداه •

هناك بعض الناس
أقسى وأبرد من الصَّوان
ورغم هذا
فقد اصطكت أسنانهم
وانزمت شفاهم •

الأطفال كبروا واتسموا بالوقار في لحظة

والشيوخ انتحبوا
وبللوا لحاهم البيضاء بالدموع
والريح

تئن عبر الأرض أنة حزينة قلقة .

الريح المعروفة بالتمرد
لم تستطع أن تحتمل
حقيقة أن هنا في موسكو
يستلقي مكفّناً في غرفة جليدية

إبن وأب الثـــــورة
نهـــاية
نهـــاية
نهـــاية

كل إقنـــاع باطل :
زجـــاج
وتحتـــه
الجسد المسجّى .

إنـــه هـــو ...
لقد حملوه من محطـة بافيليتسكي
عبر المدينة التي حرّرها من اللوردات .

الشارع يبدو كالجرح
الذي يسوء ويسوء .
حتى يصبح ألمه لا يطاق .

هنـــا كل عامل
قد عرف لينين شخصياً
أثناء الهجوم الأول
في أكتــوبر .

هنا كل شعار مطرز على بيرق
قد أملاه لينين

هنا كل برج صفّق لخطاباته
يود أن يتبعه دون تردد .

هنا لينين كان معروفاً
في أماكن العمل والمكاتب

فانثروا القلوب
كأغصان التنّوب في طريقه .

لقد قاد البروليتاريا
وتنبأ بانتصارها المحتم
وشاهدها وهي تستلم السلطة .
هنا كل فلاح
يحب اسم لينين

أكثر من أي اسم في الانجيل .

لأن الأرض التي امتلكها
بعد أمر لينين
كانت حلماً حارب الأجداد لأجله
واندثروا ...

الرفاق القدامى
بدوا وكأنهم يهمسون في قبورهم
في الساحة الحمراء :

« إيها الرفيق الغالي
عش ...
فليس أحب إلينا من هذا .
نتمنى لو نموت عشر مرات
لكي تبقى حياً أنت »

لو أن صانع معجزات يقول :
« موتوا لكي يحيى من جديد »
لانتفض العابرون في الشارع
واقتحموا العوائق

وارتضوا
في فرح صامت •

ولكن ليست هنا معجزات :
لينين فقط
لينـين وكفنـه
وأكتافنا المحنيـة •

هـذا الرجـل
كان إنسانياً مثل أي انسان

لذا حمل الألم
الذي يثقل كاهل البشر

ليس هناك شيء
أغلى من هذا الكفن الأحمر
المحمول على الأكتاف المحنية
في موكب باكٍ •

فما أن ُشكّل حرس الشرف من الأبطال
ومن ورثة حكمته وقوته

حتى اندفعت الجموع من كل جانب
فاقدة الصبر •

في عام ١٩١٧

لم يستطع الجوع أن يقتحم

رتل طالبي الخبز –

لأن خبز الغد كان أطيب •

ولكن الحزن قد اقتحم

هذا الرتل المتجمد المهيب كله •

على طول الطريق

اصطفت القرى والمـــدن

وقد مزّق الحزن العميق

الشيب والشباب •

العمال يمرون في العرض

العمال : مجمل حياة لينين •

أشعة الشمس الغاربة

تنهمر من خلل الأشجار

وتنساب منحدرة على سقوف المنازل

صفراء كالصينيّ الذي أذلته السياط

فانكفأ على نفسه حزيناً

نادباً أحلامه وأمانيه •

الليـــــالي
تتأرجح على أكتاف الأيام

وتبلبل الساعات والمواقيت
وبدت وكأنها ليست ظلماء
حين شعّت أضواء نجمتها الوليدة .

الزنوج من كل الدول
ها هنا يبكون

الصقيع الذي لم يسبق له مثيل
يجمدّ الأقــــدام

ولكن الأيام قد انقضت
في الزحام المكتظ

لم يجرؤ أحــــد
أن يفرك يديـه

صمت ...!

الصقيع يشتد
كأنه يختبر إرادة الحب المروّضة
يخترق الزحام

وينسل إلى الجموع خلف العواميد ،
خانقـاً وجافاً .

الخطا تتسع ...
توقف التنفس والتنهد .
صمت ...!

كيف يُعبـر
ذلك الانحدار
ذو الأربع درجـات ؟

تلك المسافة الهابطة
من منطق الفرنكات والقروش
وعصور العبوديـة
إلى ذهب جلالتِه ،

ذلك الانحدار بحافته ـ
لينين في الكفن .

والكومونة تبين بكل عظمتها

جبهـــة لينين
كانت كل ما تراه

ونادجدا كونستانتينوفنا[1]

في الضبـــاب •

لقد استطعت أن أرى الكثير

في العيون الصافية من الدمع •

وفيها تراءت الأيام الماضية الجميلة

البيارق المتماوجه

تنحني للوداع الأخير ،

وتتأرجح •••

« الوداع أيها الرفيق

يا من عشت حياة نبيلة »

يا للرعب !

لقد أغمض عينيك

ودثرَّ دربك بالظلمة

خيطُ الألم الأبدي •

وكأنك تركت للحظة

وجهاً لوجــه

مع الحقيقة الوحيدة

التي تستحق التصديق

(١) « نادجدا كونستانتينوفنا كروبسكايا » زوجة لينين •

أيّ فـــرح !
إن جسمي خفيف كالريش
إنه ينجرف في جدول موسيقى المسيره •

انني أعرف بالتأكيـد
منذ الآن والى الأبد
أن نور هذه اللحظة سوف يشعّ
في داخلي •
ما أعظم سعادتي في كوني
جزء من هذا الاتحاد •

حتى الدموع تُقتسم بين الجميع
في هذا الاتحاد النقي القوي
ذي المشاعر العظيمة ،
الذي هو : الطبقة •
أجنحة الأعـلام
تتمايل وهي تنخفض واحداً بعد آخر •
في المعارك القادمة
سوف ترتفع أبداً •

« نحن نفسنا أيها الأخ العزيز
أغمضنا عيني النسر فيك »

الأكتـاف متراصـة

الأعـلام تسـود

العيـون تحمر

الدمع يلمـع

لقد جاؤا كلهـم

لوداع لينين الأخير ،

يمشون ببطءٍ صوب الضريح •

واستمرت مراسيم الجنازة

وألقيت الخطب •

الكلام جيد لا شك

المأساة هي أنه في دقيقة

ستعانقه في نظرة عجلى

لا تروي غليل •

إنهم يتكاثرون خارج البنـاء

وينظرون ـ والرعب في عيونهم ـ

إلى قرص ساعة الكرملين المرضوض من الثلج

وإلى عقاربه الراقصة في جنون
بقيت دقيقة واحدة
لتدق معلنـــة
إنتهـاء ربع الساعة الأخير •

قفوا أيهـا البشر !
واصغوا إلى الأخبار •
توقفي أيتها الحياة
أيتها الحركة
أيتها الأنفاس •
وأنت يا حامل المطرقة
تجمدْ •

الأرض مبطوحة بلا حراك
تتجمـد •
صمت ••!

إنها نهاية أعظم المحاربين •
لقد أطلقت المدفعية طلقات عديدة
قد تكون ألفـاً •
ولكن زئيرها كان أقل جلبة
من خشخشة القروش في طاقية شحّاذ •

إنني أقف منقبض النَفَس بردان

وقد آلمتني عيناي من شدة الفرك .

إنني أرى من خلل الضوء الشاحب

الآتي من البيارق

الأرض ساجية كالحوت

ومغمورة بالظلمة

وهذا الكفن المسجّى فوقها

تحدّ عليه البشرية معنا .

كل ممثلي الألم حوله

وقد قُدِّر عليهم أن يكملوا

في غمرة الثورات والأعمال

بناءَ ما أُسّس في هذا اليوم .

والآن

يأتي صوت ميرالوف[1]

من بين الأعـلام الحمراء المحنية كالقوس

(١) انضم الى الحزب عام ١٩٠٣ . تولى منصب قائد ضاحية موسكو العسكري . طرد من الحزب عام ١٩٢٧ .

« إلى الأمـام
تابعوا المسير •• »

أمر مفاجيء لا داعي له
أنفاسنا منشدة
متزنـة
ومتقطعة •

وأجسامنا المتثاقلة
تتحرك ببطء •

وأقدامنا لها ضرب المطارق ،

ونحن نمشي نازلين من الساحة
البيارق التي فوق رؤوسنا
ترفعها الأيدي الحاملة
لتخفق كما يجب •

ومن أرتالنا السائرة
تنتشر القوة في دوائـر
حاملة عبر العالم فكرة واحدة •

فكرة واحـدة
تخرج من القلق العام

مشتعلة في الجيش
في المصنـع
وفي المزارع :

« ستكون الأمور صعبة على الجمهورية
بلا لينـين »

من سيأخذ مكانه ؟
وكيف ؟

« كفى نعاساً على الفراش المحشو بالبق !
أيها الرفيق السكرتير ،
هذا هو طلبنا :

أكتب جميع عمال المصانع
في قوائم العضوية
في منظمة الحزب »

العرق البـارد
يتصبّب من وجه البورجوازية
وهي تنظر وتراقب
مصطكة الاسنان .

٤٠٠ر٠٠٠ عامل
تركوا العمل وجاؤا ٠

انهم اول اكليل حزبي
للينيـــين

أيهـا الرفيق السكرتير !
أين قلمك ؟

تولي المنصب يعني تولي المنصب
لماذا الكلمات الفارغـة ؟

اذا كنت تظنني في السن طاعناً
فلا تتأخر عن تسجيل حفيدي
في الكومسومول ٠

★

يا هُو ٠٠٠
أيهـا البحـارة
هيـا تحركوا

وامضي الى مهماتك
يا كاسرة الأمواج ٠

« في البحر والمحيط
يسافر البحارة
ذوو القلوب المرحة »[1]

علواً يا شمس
تعالي وانظري !

أزيلي التجاعيد عن وجه الصباح .
الأطفال يسلكون الدرب
الذي سلكه الآباء .
ترا ـ تا ـ تا ـ تا ـ تا ـتا ـ تا
تضج طبولهم في الصباح .

« واحد اثنان ثلاثة
نحن رواد صغار

نحن لانخشى من الفاشست
فلنسر الى النزال »[2] .
عبثاً تعوي أوربا العجوز
كالكلب القميء
فحذار ...

---

(١) كلمات من اغنية روسية شعبية .
(٢) أغنية الطلائع .



الأطفال يسلكون الدرب
الذي سلكه الآباء .

إلى الوراء •••

إياك أن تقتربي •

موت لينـين

أصبح قوة تنظيمية شيوعية

فوق غابة المصانع العالمية

ترتفع كالبيرق العملاق

الساحة الحمراء الضخمة •

ملايين الأيـدي

تلتحم في قبضة واحدة

وتحلق في الهواء

قوية جبارة •

ومن ذلك البيرق

من كل طية فيه

يطل لينين حياً إلى الأبـد

يصيـح :

أيهـا العمـال

استعدوا للمعركة الأخيرة !

أيهـا العبيـــد
لا خنوع بعد اليوم •
يا جيش البروليتاريا
إنهض قوياً •
عاشت الثـــورة
منتصرة الى الأبـد
في حربها الذي لم يشهد التاريخ
لا أعظم
ولا أعـــدل •

١٩٢٤

منشورات الدار

العنوان	
ـ الاقتصاد السياسي (الجزء الاول)	تعريب الدكتور بدر الدين السباعي
ـ اضواء على الرسمال الاجنبي في سورية	تاليف الدكتور بدر الدين السباعي
ـ المادية التاريخية	تعريب الاستاذ احمد داود
ـ الاقتصاد السياسي (الجزء الثاني) القسم الاول القسم الثاني	تعريب الدكتور بدر الدين السباعي
ـ الاقتصاد السياسي (الجزء الثالث)	تعريب الدكتور سباعي وفؤاد مرعي
ـ المادية الديالكتيكية (طبعة ثانية)	تعريب سباعي ، جاموس ، مرعي
ـ الناظرون الى النجوم	تعريب ثابت عزاوي
ـ الاقتصاد السياسي (الاشتراكية) ١ : ـ المرحلة الانتقالية ٢ : ـ ملكية وسائل الانتاج ٣ : ـ تخطيط الاقتصاد الوطني ٤ : ـ العلاقات السلعية النقدية ٥ : ـ عملية الانتاج ٦ : ـ التراكم والاستهلاك ٧ : ـ الحساب الاقتصادي	تعريب الدكتور بدر الدين السباعي
ـ الانسان والارتقاء	تعريب عدنان جاموس
ـ لينـــين	تعريب عارف حذيفه

تحت الطبـــع

ـ حول تحرر المرأة	لينـــين
ـ المادية والنقد التجريبي	لينـــين
ـ القاموس الاقتصادي	لمؤلفين سوفييت
ـ الاقتصاد السياسي (جزء رابع) الاشتراكيــة القسم الثاني	لمؤلفين سوفييت

